

## قواعد قرآنية (91): {ولكم في القصاص حياة}

عمر المقبل

فيها العلوم التي اياته وجزات كلا بلاغتها من الله علينا وامثلة يقول حسن بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. واصلي واسلم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:00:01](#)

اما بعد. سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ومعشر المشاهدين والمشاهدات وحياكم الله في حلقة جديدة من حلقات هذا البرنامج المتجدد قواعد قرآنية نتذكر في هذه الحلقة باذن الله تعالى قاعدة من قواعد القرآن العظيمة التي تؤسس لمبدأ عظيم في التعامل مع الخلق - [00:01:09](#)

هي القاعدة التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى ولكم في القصاص حياة وهذه القاعدة القرآنية المحكمة جاءت بعد قول الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى - [00:01:31](#)

بالحر والعبد والعبد بالانثى والانثى بالانثى. فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ثم قال الله تبارك وتعالى ذلك اي هذا الحكم تخفيف من ربكم ورحمة. فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ثم - [00:01:48](#)

عقب هذا الحكم العظيم بهذه القاعدة المحكمة في باب الجنايات ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلمكم تتقون ولعلنا في هذه الحلقة نقف مع هذه القاعدة عدة وقفات اما الوقفة الاولى فان من تأمل واقع بلاد الدنيا - [00:02:07](#)

وواقعة بلاد المسلمين بل حتى واقع بلاد الكفار يجد ان قلة القتل في البلاد التي يقتل فيها القاتل ظاهرة وقد اشار العلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى الى هذا المعنى ثم علله بقوله لان القصاص رادع عن جريمة القتل كما ذكره الله - [00:02:28](#)

تعالى في الاية المذكورة انفا وما يزعمه اعداء الاسلام من ان القصاص غير مطابق للحكمة لان فيه اقلال عدد المجتمع بقتل انسان ثان ثان بعد ان مات الاول وانه ينبغي ان يعاقب بغير القتل فيحبس وقد يولد له في - [00:02:51](#)

سيزيد المجتمع كله كلام ساقط. عار من الحكمة. لان الحبس لا يردع الناس عن القتل. فاذا لم تكن العقوبة رادعة فان السفهاء يكثر منهم القتل فيتضاعف نقص المجتمع بكثرة القتل. انتهى كلامه رحمه الله تعالى - [00:03:08](#)

اما الوقفة الثانية مع هذه القاعدة ولكم في القصاص حياة فانها دالة بوضوح على ان الحياة اعز شيء فطر فطر الانسان على حبه والمحافظة عليه وهي تدل ايضا بمفهومها على ان - [00:03:27](#)

ليس هناك عقوبة تعاقب عقوبة القتل في الردع والانزجار. ومن حكمة ذلك تطمين اولياء القتلى بان القضاء ينتقم ممن اعتدى على قتلهم. يقول الله عز وجل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا - [00:03:46](#)

في القتل انه كان منصورا. اي لاجل الا يتصدى اولياء القتل للانتقام من القاتل بانفسهم لان هذا يفضي الى صور من الخراب والفساد لا يعلمها الا الله عز وجل اما الوقفة الثالثة فهي مع قوله سبحانه وتعالى في هذه الاية الكريمة حياة - [00:04:06](#)

ولكم في القصاص حياة فان هذا التنكير كما هو معروف عند علماء البلاغة للتعظيم وذلك ان المعنى اي ان في القصاص حياة لنفوسكم فان فيه ارتداع الناس عن قتل النفوس فلو اهل حكم - [00:04:29](#)

لما ارتدع الناس لان اشد ما تتوقاه نفوس البشر من الحوادث هو الموت. فلو علم القاتل انه يسلم من القتل لاقدم على القتل مستخفا بالعقوبات. كما قال سعيد بن ناشب لما اصاب دما وهرب فعاقبه امير البصرة باهدار - [00:04:46](#)

دمه وهدم داره قال ساغسل عني العار بالسيف جانبا علي قضاء الله ما كان جالبا وانهل عن داري واجعل هدمها لعرضي من باقي المذمة حاجبا. ويصغر في عيني تيلادي اذا اثنت يميني بادراكك الذي كنت طالبا. ولو ترك - [00:05:06](#)

الامر للاخذ بالثأر كما كان عليه اهل الجاهلية لافرطوا في القتل ولتسلسل الامر ايضا. فهذا القاتل يقتل ثم اذا قتل هذا انتقم اولياؤه بقتل القاتل الثاني في سلسلة من الفساد لا يعلمه الا الله عز وجل. فجاءت مشروعية هذا الحكم العظيم وهو القصاص - [00:05:26](#) ليكون حياة عظيمة للجانبين لمن قتل ولاولياء المقتول. اما الوقفة الرابعة مع هذه القاعدة الكريمة فهي ان الله سبحانه وتعالى ختم هذه القاعدة بقوله يا اولي الاباب ففي هذا تنبيه على ان حكمة القصاص لا يعقلها ولا يفهمها الا اصحاب العقول. اما الذين انتكست فطرهم او حصل في - [00:05:46](#)

عقولهم خلل او تلقوا او حكموا عقولهم على نصوص الشرع فانهم لا يفقهون هذا الحكم. ثم ختم هذا التعليل بقوله لعلمكم تتقون اكمالا للعلة اي لاجل ان تتقوا فلا تتجاوزوا في اخذ الثأر آآ حد العدل والانصاف. اما الوقفة الخامسة - [00:06:12](#) والاخوة والاخوات مع هذه القاعدة العظيمة ولكم في القصاص فانها لو تأملنا لوجدنا انها من جوامع الكلم وبليغه فاق ما كان سائر ومعروفا عند العرب قديما من اه الامثلة. ومن ابرز الامثلة التي يحاكي بها او - [00:06:32](#) عبروا بها عن هذا المعنى الذي دلت عليه القاعدة. مثل الصحيح عند التحقيق انه مثل لا تعرفه العرب الاوائل. انما هو مثل تحدث في القرون المتأخرة. ذلك المثل الذي يقول ان القتل انفى للقتل - [00:06:52](#)

ولقد اشتغل جمع من البلاغيين في تحليل هذه القاعدة العظيمة ولكم في القصاص حياة للبحث عن مواطن الاعجاز فيها بالمثل المشهور الذي تكرر وتردد على السنة كثير من الادباء والكتاب والصحفيين من المعاصرين بالذات - [00:07:09](#) وبدأوا يقارنون بين هذه القاعدة ولكم في القصاص حياة وبين المثل الذي يزعمون انه قديم القتل انفى للقتل. فقد زعم بعضهم ان هذه الجملة القتل انفى للقتل زعم بعضهم انها افصح من هذه القاعدة التي نحن بصد الحديث عنها ولكم في القصاص حياة. وقبل بيان المقارنة يحسن - [00:07:30](#)

ايراد كلمة محررة متينة لابي بكر القلاني رحمه الله. حيث يقول كلاما هو كالقاعدة في هذا الباب عند من يريد ان يقارن بين كلام الله عز وجل وكلام خلقه. يقول رحمه الله فان اشتبه على متأدب او متشاعر او ناشئ او - [00:07:53](#) يعني اصاب عينيه رمد كانه عمي عن ابصار الحقيقة او مرمد ان اشتبه عليه فصاحة القرآن وموقع بلاغته وعجيب براعته فما عليك منه انما يخبر عن نفسه ويدل على عجزه ويبين عن جهله ويصرح بسخافة فهمه وركاكة عقله. ايها الاخوة دعونا نعقد - [00:08:13](#) هذي المقارنة على وجه الاختصار والايجاز بالمقارنة بين هذه القاعدة العظيمة القرآنية التي هي كلام الله ولكم في القصاص حياة وبين ذلك المثل القتل انفى للقتل يظهر لنا ما يلي. اولنا نلاحظ ان حروف القتل انفى للقتل - [00:08:36](#) اكثر من الحروف الموجودة في كلمة او في هذه القاعدة في القصاص حياة. هذه واحدة. ثانيا نلاحظ في المثل الذي يزعم ان العرب قالته قديما. القتل انفى للقتل. ان هناك تكرار في الكلمتين - [00:08:54](#)

قتل وقتل. وهذا لا شك انه عيب في البلاغة. اعني تكرار الالفاظ. بينما لا نجد هذا في هذه القاعدة القرآنية المحكمة في القصاص حياة ثالثا في قول الله تبارك وتعالى في القصاص حياة نصت على ثبوت الحياة التي هي اغلى ما يحبه الانسان - [00:09:10](#) اثبتت ذلك بتقرير حكم القصاص. اما ذلك المثل فانه ذكر نفى القتل وهو لا يدل ابداء على المعنى الذي تدل عليه كلمة حياة رابعا نجد مثلا في هذه القاعدة القرآنية - [00:09:29](#)

صريحة في دلالتها على معانيها مستغنية بكلماتها عن تقدير اي محذوف بخلاف العبارة التي تنسب للعرب فانها تحتاج الى عدة تقديرات حتى يستقيم معناها ان لا بد فيها من ثلاثة تقديرات وهي القتل قصاصا هذا التقدير الاول - [00:09:46](#) انفى من تركه للقتل عمدا وعدوانا. ولا شك ان في هذا اطالة تأباها الفصاحة العربية خامسا من اوجه المقارنة بين الجملتين ان في هذه القاعدة القرآنية العظيمة سلاسة فهي مشتملة على حروف متلائمة سهلة التتابع في النطق - [00:10:06](#) اما العبارة التي تنسب للعرب ففيها تكرير لحرف القاف المتحرك بين ساكنين وفي هذا ثقل على الناطق. وبعد ايها الاخوة المشاهدون والمشاهدات فليس من غرضي هنا الاطالة في المقارنة بين الجملتين. انما اردت بهذا ان ابين عظمة - [00:10:27](#) معاني كلام الله عز وجل وكيف انه يوجد او يقع هذا الكلام القصير في جملة المعدود في كلماته ويندرج تحته من المعاني ما لا يعلمه

الا الله عز وجل. وانا ادعو الاخوة المشاهدين والمشاهدات ممن لهم عناية بالتحليل - 00:10:48 والمقارنة بين هاتين الجملتين ان يراجعوا ما كتبه الاديب الكبير مصطفى صادق الرافعي في اخر كلامه آآ في اخر كلامه في المجلد الثالث من كتابه الرائع وحي القلم فانه عقد مقارنة وبين سبب كتابة هذه المقارنة وما الذي دفعه الى - 00:11:08 كتابتها وكيف انه غضب رحمه الله غضبة مضرية عندما قيل له ان ثمة اناس آآ يدعون او يقارنون بين هذه الجملة القتل انفع للقتل ويقدمونها في فصاحتها وبلاغتها على هذه القاعدة القرآنية المحكمة. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا واياكم فهم كتاب -

00:11:28

والعمل به والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيها العلوم التي اياته وعجزت من الاله علينا - 00:11:48 ادم وامثلة لفظ بريء ومالا يقول حسن - 00:12:31